بسم الله الرحمن الرحيم

ها هي العطلة الصيفية على الأبواب، وحري بنا أن تنذكر حديث الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، لا سيما وقد جهز الكثير منا حقائبهم للسفر في أرض الله الواسعة، قال أَبو ذَرٍّ رضي الله عنه: قَالَ لِي صلى الله عليه وسلم: ((اتَّقِ اللهَّ حَيْثُمَا كُنْتَ وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ)) ولعلنا نقف عند النصيحة الأولى (اتَّقِ اللهَّ حَيْثُمَا كُنْتَ) ينبهك صلى الله عليه وسلم أنك في مُلك الله، وأنك في قبضة الله، أينما ذهبت، بأي بلد أو أي مكان، فالله عز وجل معك بعلمه،{وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ}[سورة الحديد :٤] وعندما تشعر أن الله معك في خلوتك وفي جلوتك، حينما تعلم أن الله مطلع عليك، يعلم ما تخفي وما تعلن، حينها تنضبط تصرفاتك...

– فيامن شدوا حقائبهم وأعدوا أمتعتهم وجهزوا مراكبهم للسفر في الغرب أو الشرق أقول لكم: اتقوا الله في أنفسكم وأهليكم؛ وإياكم بدعوى الترفيه وكسر الروتين أخذ أهليكم إلى الأماكن التي يُعصى فيها الله تعالى؛ ففي ذلك تعريض للنفس والأهل والولد للفتنة، وتهوين للمعاصي والذنوب، واستساغةٌ للمنكر والفجور، إياكم وأخذهم إلى أماكن قد تعرت قلوب أهلها من الإيمان، وانسلخت أجسادهم عن زي أهل الحشمة والحياء والإسلام.

أيها الآباء والأمهات: إن الله تعالى منّ عليكم بالولد، وتلك منّة من منه الكبار، وحمّلكم مسؤولية تربيتهم وحفظهم وتنشئتهم على العبادة والطاعة، قال صلى الله عليه وسلم:((كلُّ مولودٍ يولَدُ على الفطرةِ فأبواه يُهوِّدانِه أو يُنصِّرانِه أو يُمجِّسانِه))، فما تقومون به من حسن التربية والرعاية والحفظ لفلذات أكبادكم، تجنونه ثواباً وأجراً عند الله في الآخرة، وبراً وإحساناً في الدنيا، فها هو رسولنا يحدثنا عن إكرام الله لوالدي الرجل الصالح: ((ويُوضَعُ على رَأسِه تاجُ الوَقارِ، ويُكْسى والِداهُ حُلَّتينِ لا يُقوَّمُ لهما أهْلُ الدُّنيا[1]، فيقولانِ: بِمَ كُسِينا هذا؟ فيُقال: بأخْذِ وَلَدِكما القُرآنَ، ثم يُقالُ له: اقْرَأْ واصْعَدْ في دَرَجِ الجَنَّةِ وغُرَفِها، فهو في صُعودٍ ما دامَ يَقرَأُ؛ هذًّا كان أو تَرتيلًا))....والغنم بالغرم

[1] لا يُمكِنُ لأهْلَ الدُّنْيا تَحديدُ قَيمتِها. وقيلَ: لا يَستطيعُ أهْلُ الدُّنْيا أنْ يُوفُوا قِيمتَهُا وثَمنَهُا؛ حتَّى لو جَمعوا لَهُما كلَّ مالِ الدُّنْيا

فقد كلفكم الله بحفظهم ووقايتهم، قال تعالى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ}[التحريم:] وقال صلى الله عليه وسلم: ((كلُّكم راعٍ وكلُّكم مسؤولٌ عن رعيتِهِ فالأميرُ الذي على الناسِ راعٍ عليهم وهو مسؤولٌ عنهم والرجلُ راعٍ على أهلِ بيتِهِ وهو مسؤولٌ عنهم والمرأةُ راعيةٌ على بيتِ بعلها وولدِهِ وهي مسؤولةٌ عنهم وعبدُ الرجلِ راعٍ على بيتِ سيدِهِ وهو مسؤولٌ عنهُ ألا فكلُّكم راعٍ وكلُّكم مسؤولٌ عن رعيتِهِ))، فمحافظتك على أولادك ورعايتك لهم والاجتهاد في إصلاحهم وإبعادهم عن الفساد وأهله وأماكنه، مقدمة ضرورية لاستقامتهم وصلاحهم.

والأب الذي أدار ظهره لأوامر الله ورسوله، وترك الحبل على الغارب لأولاده، يخرجون متى يشاؤون ومع من يريدون، ويذهبون أو يسافرون إلى المكان الذي يريدون، ويصاحبون أهل السوء، هل قام بحفظهم ورعايتهم؟ وهل أدرك قول الرسول صلى الله عليه وسلم ((مسؤول عن رعيته))

فالرُّعاة تتنوَّع رعيتهم، أو تتنوع رعايتهم ما بين مسؤولية كبيرة واسعة، ومسؤولية صغيرة؛ ويهمنا من الحديث الرجل والمرأة رعايتهما محصورة؛ وكل منهما راعٍ في أهل بيته، وليتذكروا قول الله تعالى: {وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ}[الصافات: ٢٤] فيا أولياء الأمور، اتقوا الله فيما استرعاكم، مروا أولادكم بالمعروف ورغبوهم فيه، وانهوهم عن المنكر ونفِّروهم منه، احفظوهم عن قرناء السوء وأصحاب الشر، أبعدوهم عن وسائل التواصل الفاسدة، أشغلوا أوقاتهم في هذه الإجازة بما يعود عليهم بالنفع في دينهم ودنياهم، وبادروا بذلك كله في أوائل أعمارهم، فإن الأمر كما قيل :

إنّ الغصون إذا عدلتها اعتدلت ولا تلين إذا قوَّمْتَها الخشب

وأقول لشباب الأمة ذكورا وإناثاً: أيها الشباب أنتم عماد الأمة وذخرها وسر نهضتها، وبناة مجدها ومستقبلها، فبصلاحكم واستقامتكم تصلح الأمة وتستقيم، ومن أهم عوامل تحقيق صلاحكم واستقامتكم: وعيكم بواجبكم وملؤكم لأوقاتكم بالنافع المفيد، وها أنتم تستقبلون إجازتكم السنوية فإياكم والفراغ والبطالة؛ فإنهما أصل الانحراف ومصدر أكثر الضلال، كما قال الشاعر:

إن الشباب والفراغ والجدة مفسدة للمرء أي مفسدة

فاملؤوا أوقاتكم بالنافع والمفيد، في دينٍ أو دنيا ولا تتركوها نهباً لشياطين الإنس والجن، وقد يسر الله تعالى لكم في هذه الأزمان قنوات عديدة، تستغلون من خلالها أوقاتكم وتنمّون قدراتكم وعلومكم ومعارفكم، كقنوات الدروس العلمية التي يتعلم فيها الشاب ما يجب عليه معرفته من علوم الشريعة والدين، وتلاوة

القرآن وغيرها....

قال صلى الله عليه وسلم:((نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ)) والغبن: بيع شيء ثمين بأقل من ثمنه، ولا شك أن الوقت هو أغلى ما يملك الإنسان في حياته؛ بل إن الوقت هو حياته...

وقال صلى الله عليه وسلم: ((اغتنِمْ خمسًا قبل خمسٍ: شبابَك قبل هَرَمِك، وصِحَّتَك قبل سَقَمِك، وغناك قبل فقرِك، وفراغَك قبل شُغلِك، وحياتَك قبل موتِك)) الفرص تأتي وتذهب، من اغتنمها استفاد وأفاد، ومن ضيعها فقد جانب الصواب وحاد، والله تعالى بين لنا كيف نغتم فرصة العطلة حتى لا نتعرض فيها – وهي نعمة– للغبن، وحتى لا نتعرض فيها –وهي فرصة– للضياع ، قال تعالى: {فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ}[الشرح:]

إذا دعي الكثير منا للصدقة يفكر كثيرا، ويمضي في صراع مع نفسه هل أتصدق أم لا، وقد يكون ما يخرج من جيبه ويضعه في يده، سببا لنجاته من النار ودخوله الجنة، قال صلى الله عليه وسلم:((فاتقوا النار ولو بشق تمرة)).....ولربما يطلب منا أحد قليلا من جهدنا دون مقابل مادي، نتهرب منه بشتى الطرق، فنحن حريصون جدا على أموالنا وجهودنا، فليكن حرصنا على استغلال أوقاتنا أكثر من حرصنا على أموالنا أو طاقتنا

أسألُ اللهَ –جلَّ وعلا– أَنْ يباركَ لنا في أوقاتِنا وأعمارِنا، وأَنْ يُصلحَ لنَا أبناءَنا وبناتِنَا، وأَنْ يُنشِّئَهم على الخيرِ، وأن يجعلَهم صالحينَ بارِّينَ، وأن يعيذَهم من الفتنِ ما ظهرَ منهَا وما بَطَنَ

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين